التّشبيه وبعده الحجاجي في آية النّور

د/ زينب قوني*

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي- الجزائر، zineb-gouni@univ-eloued.dz

الإرسال: 2022/08/30 **القبول**:2022/09/09 **النشر**: 2022/09/30.

الملخص:

يتناول هذا البحث تجليات التشـــبيه في آية النور مبينا بعده الحجاجي والجمالي؛ على اعتبار أن آية النور -التي سـميت سـورة النور باسـمها- هي الأنموذج الأمثل للبيان القرآني المعجز، وصـور التشـبيه فيها بالغة الأثر لما تحمله من أبعاد جمالية وفكرية، ولأن الحجاج عنصـر محوري في الحقل اللسـاني التداولي؛ اسـتوقفنا التشـبيه باعتباره آلية من الآليات الخطابية لنبحث في مدى تحقيقه للإقناع والتأثير معًا في هذه الآية الكريمة.

الكلمات المفاتيح: سورة النور – التشبيه – الحجاج – الإقناع – الإعجاز القرآني.

The analogy and its argumentative dimension in the (Ayet Al -Nur)

Abstract:

This research deals with the manifestations of the analogy in the (Ayet Al -Nur), indicating the pilgrim and aesthetic after it; Considering that the (Ayet Al -Nur)- which was named Surat Al -Nur in its name - is the perfect model of the miraculous Quranic statement, and images of analogy in it

* المؤلّف المرسل.

because of the aesthetic and intellectual dimensions it carries, and because the pilgrims are a pivotal element in the deliberative linguistic field; We stopped the analogy as one of the rhetorical mechanisms to discuss the extent of its achievement to persuade and influence together in this noble verse
Key words: Key words: Al -Nur - analogy - pilgrims - persuasion - Quranic .miracle

1- مقدّمة تتناول هذه الورقة البحثية موضوعا جوهريا في دراسة آي الذكر الحكيم، وهو الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم؛ إذ أن معظم جوانب الإعجاز القرآني ما تعلق بنظمه، الذي أدهش عرب قريش رغم تفوقهم.

وقد جاء القرآن الكريم موجها للأمة نحو سبيل الرشاد، وكان بالغ الأثر في النفوس، الأمر الذي شهد به العدو قبل الصديق؛ من ذلك قول الوليد بن المغيرة "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه"[1]، وقد خاضت في بلاغة آيات الذكر الحكيم مصنفات لا تعد ولا تحصى، نقف مع آية النور التي سميت سورة النور باسمها وهي الأنموذج الأمثل للبيان القرآني المعجز؛ ليتناول هذا البحث ظاهرة التشبيه مبينا بعده الحجاجي والجمالي الإمتاعي.

واختيار هذه الآية جاء بالنظر إلى ما يشكل التشبيه فيها من قوة بيانية كبيرة؛ فهي صورة عن الأسلوب القرآني المعجز، مع ما يحمله من بعد فني وتأثير على الفكر والقلب معًا. وقد اتبعت في انجاز هذه الدراسة المنهج التحليلي مع الإفادة من آلية الوصف معتمدة على جملة من المصادر والمراجع أهمها تفسير القرآن العظيم لابن كثير، والصور الأدبية في القرآن الكريم لصلاح الدين عبد التواب؛ فما دور التشبيه في إبراز الحقائق؟ وما مدى أثر ذلك في الإقناع وما أثر البعد الفني للتشبيه في تحقيق الإمتاع؟

2 تمهيد:

اهتمت الدراسات اللغوية بالحجاج؛ باعتباره عنصرًا محوريًا في الحقل اللساني التداولي؛ معتمدةً في ذلك على آليات خطابية سعيًا إلى تحقيق الإقناع والتأثير، وقد ظهر عند

الغرب قديما في بدايات القرن الخامس قبل الميلاد، عند السوفسطائيين، بآراء لغوية جدلية؛ تطورت فيما بعد إلى دراسات وتصورات حجاجية قدمها كل من "برلمان " و"تيتيكا".

واهتم الباحثون العرب بدورهم بالمفاهيم الحجاجية البلاغية انطلاقًا من قضية الإعجاز وسبل الإقناع؛ وذلك لحمل السامع على تغيير موقفه، وقد جاءت الدراسات العربية لتطور وتجدد معالم الحجاج قديما من خلال العديد من المؤلفات في علوم البلاغة نذكر منها: "مفتاح العلوم " لأبي يعقوب السكاكي، " البيان والتبيين" لأبي عثمان الجاحظ".

أولا: ماهية الحجاج

الحجاج من الظواهر اللغوية المهمة التي شغلت الدراسين قديمًا وحديثًا، وقد زخرت المؤلفات في شتى المجالات بمصطلحات: الحجة، الدليل، البرهان، وغيرها من المصطلحات؛ فما هو الحجاج؟ وكيف كانت بداياته؟

1- الحجاج لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (ح ج ج) "يقال حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... والحجة البرهان وقيل الحجة ما وقع به الخصم"[2]، كما يقول: "حجج: الحج: القصد، حج أي قدم وحجه حجا: قصده ... ورجل محجوج أي مقصود"[3]، مفهوم الحجاج عند ابن منظور ورد بمعنى النزاع والجدال والتخاصم، مع الإدلاء بالبراهين وتقديم الحجج.

ارتبط الحجاج من الجانب اللغوي بالأدلة الواضحة والبراهين البينة، كما ارتبط معناه بالخصام والنزاع والجدال.

2- الحجاج اصطلاحا:

من السفسطائيين إلى التداوليين هي الرحلة التي قطعتها البلاغة البرهانية الجديدة التي بدأت تتبلور منذ بداية القرن العشرين حيث اتسعت رقعة الاهتمام بمباحث الدراسات البلاغية، والهدف من هذه النظرية هو دراسة تقنيات الخطاب، التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص؛ فالحجاج آلية تستهدف شخصًا ما بدفعه إلى تبني موقف معين استنادًا إلى حجج

تبرز صحة أسسه؛ فالحجاج هدفه الإقناع والتأثير[4]، كما يُربَط بالخطاب؛ ليكون "الخطاب الحجاجي هو خطاب موجه، وكل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له ضرورة بعد حجاجي"[5].

الخطاب –إذن- له بعد حجاجي؛ لأن قطبي العملية التواصلية "مرسل" و"متلقي" ومن هذا المنطلق نجد أن غرض الحجاج هو التأثير في المتلقي عن طريق الإقناع، وهو ما يميز الخطاب القرآني المعجز بشكل ملفت.

ثانيًا: الحجاج في الدراسات القديمة

المعروف أن الحجاج ارتبط باسم السفسطائيين، كما خاض فيه أفلاطون وأرسطو، وكذا الجاحظ كان من الأوائل الذين خاضوا في الموضوع في الوطن العربي.

1- عند الغرب:

أ- الحجاج عند السفسطائيين:

برزت السفسطائية في القرن الخامس قبل الميلاد، عُرِفَ أصحابها بالكفاءة اللغوية، كما كانت لهم مقدرة كبيرة على الجدل؛ كما أسهموا بفعالية في تطوير البلاغة القولية التواصلية، والحياة الفكرية[6].

لذلك كان السفسطائيون يعقدون مجامع الخطابة والمجالس في فن القول والحوار والجدل، إذ تعد سلطة القول وسيلة لصناعة إقناع ينتجه الإنسان، وكذلك قاموا بعقد نقاشات ذات منزع لغوي، الأمر الذي أسفر عن اهتمامهم البالغ بالطرائق الحجاجية والإقناعية؛ لهذا اهتموا ببنية كل من الكلمة والجملة، وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع، وتتغير مواقف الآخرين؛ واستعانوا في سبيل ذلك بخبرة بالغة بمقامات الناس، وبآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية[7].

كان السوفسطائيون يتميزون بالذكاء، كما عُرِفوا بالمعرفة والحكمة، والكفاءة، وكانوا يعتمدون سلطة الخطابة لنشر آرائهم وإقناع المتلقين بأفكارهم[8]؛ إذ اعتبروا أن القول الخطابي يفوق المعارف البشرية الأخرى بما يمتلكه من قوة وفاعلية[9]، ومعلوم أن بلاغة الإقناع تشتغل على الوجوه المتعددة للخطاب وتنوع طرقه بحسب غايات صاحبه، وقد اشتهر السوفسطائي

"غور غياس" Gorguias (وهو خطيب صقلي الأصل) بهذا المذهب، إذ كان "يعلم تلاميذه مسالك توجيه الاحتمال في الحجاج بحسب المنافع"[10].

وضع السوفسطائيون مبادئ بلاغة الإقناع اعتمادًا على نشاطهم التعليمي مستعملين مكتسباتهم المعرفية والبيداغوجية، "أما في الفن فقد كان السوفسطائيون أول واضعين حقيقيين لعلم الخطابة"[11].

وقد ذهب السوفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة "النفعية" المرتبطة باللذة؛ فقاموا بتوجيه الحجاج تبعًا لمقتضى المقام، وتعتبر فكرة "التوجيه" و"التوظيف" من الأفكار السوفسطائية التي كان لها دور فعال في بناء أغلب البحوث الحجاجية المعاصرة[12]، كما هو واضح ارتبط الحجاج عند السوفسطائيين بالنفعية واللذة تبعًا لحال المخاطب.

ب- الحجاج عند أفلاطون(Plato):

رفض أفلاطون آراء السوفسطائيين على اعتبار أنها تقوم على الأهواء، والرغبات والظروف، انطلاقًا من الأحوال الذاتية[13] ودعى إلى قيام نوع من الخطابة الفلسفية التي لا تقتنع بإيهام الجمهور تبعا لأهواء الخطباء بل تلتزم التعبير عن الحقيقة والتوجيه إلى الخير.

ويشترط أفلاطون أن تكون الخطابة ذات هدف نبيل موصول إلى الحقيقة كما هو مذهبه الذي ينشد الحقيقة في كل شيء والخطبة التي تؤدي إلى الحقيقة؛ ولذلك لابد من توفر مبدأين هما:[14]

1-أن يدرك الخطيب الجنس الذي يتكلم فيه فيجتمع خصائصه المتفرقة تحت فكرة واحدة.

2- أن يقسم الخطيب هذه الأشياء إلى أنواعها بحيث تضل الأشياء المتجانسة مندرجة تحت جنسها .

كما يحصرها في عدة نقاط:[15]

أ-اعتماد المنهج الجدلي في بناء الخطابي، أي أن الجدل الأفلاطوني منهج في الفكر والقول يقوم على عمليتين: التأليف والتقسيم، التأليف جدل صاعد يرتقي الباحث من مفهوم إلى مفهوم، والتقسيم جدل نازل بما يفرع الباحث ما انتهى إليه الأولى .

ب- معرفة أنواع النفوس وما يوافقها من أنواع الأقاويل، ومداره مبدأ التناسب بين القول والسامع لأن النفوس تختلف بحسب درجات تهيئها لقبول التأثير.

ت- مراعاة مبدأ التناسب في مستوى الأسلوب ؛ أي ما يناسب المقام .

ج- الحجاج عند أرسطو(ARISTOTLE):

عمد أرسطو إلى دراسة قواعد الاستدلال المنتج في الخطابات جميعا مؤسسا بذلك نظرية حجاجية منبعها الحاجة إلى دراسة الأقاويل (الخطابات)، مع محاولة استخراج السياسة التي ينتجها الخطاب لإيصال الفكرة والإقناع بها في ذهن المتلقي؛ فدراسة الحجاج هي دراسة الاستدلال عموما واستعراض قواعده المنتجة في أجناس الخطابات وهي الأقاويل، والخطابات التي تستعمل في الحياة والاستدلال الحجاجي عند أرسطو" تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم "[16].

2 - عند العرب:

أ- الحجاج عند الجاحظ:

يعتبر الحجاج عند الجاحظ عملية لإيصال المتلقي إلى قناعات يجهلها أوينكرها من خلال الحجة الدامغة والبرهان المصدق والدليل المؤكد بيد أن هذا الهدف لا يمكن أن يتحقق بسهولة، يقول الجاحظ: " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة"[17]؛ فيقدم بذلك الغاية عن الوسيلة في الخطاب الإقناعي الشفوي.

فالدرس الحجازي ارتكز في العصر الحديث على نظريتين أساسيتين: نظرية البلاغة الجديدة، التي اشتهر بها " برلمان "، ونظرية الحجاج اللغوي أو التداولية المدمجة، التي اشتهر

بها " ديكرو"وقد غطت النظرية الأولى تقانة الأليات اللغوية، أما تقانة الآليات الشبه منطقية، فقد اشتقت إجراءاتها التطبيقية من النظريتين معا[18].

ثانيًا: الحجاج في الدراسات الحديثة

بعدما ألبس الحجاج لباس السلب، وصار منبوذا في نظر العديد من الباحثين لزمن طويل ؛ وذلك لاهتمامه بالمغالطة وتشويه الحقائق، وتصوير الباطل في صورة الحق، وتصوير الحق في صورة الباطل، جاء العصر الحديث حافلا بدراسات، أعادت الاعتبار للحجاج،وأزالت عنه هذه المسيئات ؛ وذلك بإعادة إحياء التراث الإقناعي القديم، وبعثه وإقامة نظريات جديدة على أنقاض البلاغة القديمة .

1- عند الغرب

- الحجاج عند برلمان وتيتيكا (Chaim Perelman) و(Olberchts Tyteca):

لقد عرف "برلمان" و" تيتكا" الحجاج تعريفات عدة، في مواضع مختلفة، من أهمها قولهما أنه مجموعة من الأساليب أو التقنيات التي تقوم في الخطاب بوظيفة وهي حمل المتلقي على الإذعان بها يعرض عليه أو الزيادة في حجم هذا الإذعان.[19]، وعن غاية الحجاج قالا:"غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها من أراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه أو هو ما وافق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة[20].

الغاية من الحجاج –إذن- هي الإذعان بتصديق طرح معين مع تفاوت في قوة الإذعان؛ فكلما كان الإذعان أكبر كان الأثر أكثر وضوحًا في تغيير وجهة السامع المتلقي سلبًا أو إيجابًا، ويرتكز الحجاج على منتجي الخطاب، وعلى مدى قدرتهم على بناء نص حجاجي، ومدى براعتهم في توظيف الآليات الحجاجية المختلفة.

ويتم الإقناع والتأثير بالتضمين أوبالتصريح عبر اللغة التي يطوعها المرسل ليوصل رسالته في صورة بالغة التأثير؛ وبالتالي تحقيق الهدف المرجو وهو إحداث تغيير في الموقفين الفكري والعاطفي.

2- عند العرب

أولى الباحثون العرب الحجاج وتقنياته، وميادينه المختلفة أهمية فائقة، الأمر الذي نلمسه في مؤلفاتهم وآثارهم، ومن أبرز هؤلاء الباحثين: "طه عبد الرحمن"، و"حمادي صمودي" وأبرز هؤلاء " أبي بكر العزاوي" الذي نعرض فكرته عن الحجاج بالنظر إلى أهميته.

- **الحجاج عند أبي بكر العزاوي:**

يُعَدُّ "أبو بكر العزاوي" أبرز رواد الحجاج اللغوي في الوطن العربي؛ فهو أول أستاذ باحث يدرج نظرية الحجاج اللغوي ضمن المقررات الدراسية في شعبة اللغة العربية، في كلية الآداب، سعيًا منه إلى تحقيق مشروعه الكبير في تطوير نظرية الحجاج اللغوي، مما جعله وثيق الصلة بالدرس الحجاجي اللساني.

وقد اعتبر الحجاج ظاهرة لسانية؛ على اعتبار أن الحجاج فعل لغوي وظيفته الأساسية اللغة، وفي تعريفه للحجاج أشار إلى أن المتواليات من الجمل والأقوال يمثل بعضها الحجج وبعضها الآخر يمثل النتائج[21].

رغم الانطلاقة الغير مطمئنة من السفسطائيين وما شكلته نظرتهم من رفض من قبل من جاء بعدهم خاصة أفلاطون؛ فإن هذه النظرية سرعان ما اتضحت معالمها لدى الغرب، وكذا لدى العرب الذين أسهموا نظريًا وتطبيقيًا في تطوير الدرس اللساني الحجاجي العربي.

ثانيا: التشبيه في آية النور بين الإقناع والإمتاع:

1 التشبيه- ماهيته وأهميته-

التشبيه الجمع بين شيئين؛ ليُعوِّض أحدهما الآخر، يقول عنه "أبو هلال العسكري": "التشبيه هو الوصف لأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه"[22]، أما "يحي بن حمزة العلوي" إلى القول بأنه: " التشبيه هو المجمع بين الشيئين أو الأشياء بمعنى ما بواسطة الكاف ونحوها "[23]

أي أن التشبيه عقد مماثلة بين شيئين مختلفين ؛ لاشتراكهما في صفة أو أكثر، بواسطة أداة، وترتبط علاقته بين طرفين في بعض وجوه التشابه، بحيث نجد تعريفات " أبو

الحسن القيرواني " تدور حول:" وصف الشيء بما قاربه و شاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جيهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية إياه " [24] ؛ بمعنى أنه أي عبارة أو جملة تقتضي تشبيها ما، يجب أن تتوفر فيها صفات مناسبة ؛ لتشمل خطوات التشبيه .

والتشبيه عبارة عن علاقة مقارنة تجمع بين الطرفين ؛ لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة واحدة، أو حالة ما، أو أكثر من ذلك[25].

وهو عبارة عن قيمة فنية جمالية إذ أنه يضفي على المعنى شرفا ووضوحا ويزيده قوة وتأكيدا، ويرفع من قدر الكلام فتهفوا له النفس،ظ ويتحرك له القلب ؛ لأنه ينتقل بنا من المعنى الأصلي إلى صورة تشبيه، وكلما جلا التشبيه في المعنى زاده قوة ووضوحا ؛ وكان أملك للنفس وأبعد للتأثير[26].

والتشبيه في القرآن الكريم هو عنصر بياني؛ يكسب النص روعة واستقامة، وتقريب فهم؛ ولهذا كان ضروريا لأداء المعنى القرآني متكاملا في جميع الوجوه[27].

هو أن يماثل المتكلم بين شيئين يشتركان في صفة معينة لإثبات موضع هذه الصفة وعادة توظف ألفاظ للدلالة على المماثلة وهي: الكاف، مثل، كأن، شابه، ماثل، يماثل، يضارع، تشبيه حاكى[28]. وقد يسقط الكاتب أدوات التشبيه .

2 – البعد الإقناعي والجمالي للتشبيه في آية النور

يقول جل جلاله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢۗ﴾ النور/35

هذه الآية القرآنية الكريمة توحي بمعان عميقة، وتشد القارئ من أول وهلة؛ وقد جاءت في تركيب بديع تناسقت فيه الألفاظ لتشكل تركيبا معجزا، إذ تجاوز الصور الحسية إلى صورة موحية جميلة.

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ تشير الآية إلى أن الله هو الهادي وأبلغ تعبير عن الهداية لفظ "نور" كما أنه سبحانه وتعالى يدبر الأمر في السموات والأرض، ويبسط بينهما نوره أي هداه[29]، هو نور الله الذي يضيء الوجود كله؛ فالإيمان، والهداية، والصدق، والجمال، والخير، والأمل كلها انعكاس لنور الله تعالى في السماوات والأرض وما بينهما، وتكمن قيمة التشبيه في هذه الآية من خلال حججها الإقناعية على القول المجازي بدل القول الحقيقي، وبعده الحجاجي يمكن من تقريب المعنى في ذهن المتلقي، وهذا يعمل على التأثير فيه وإقناعه، فيجتمع التأثير الروحي العاطفي الذي يحققه جمال التصوير، والإقناع العقلي الذي يدرك من خلال قوة بلاغة التشبيه.

لتنطلق سلسلة من التشبيهات الرائعة يقول عزوجل: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ هنا في الأمر قولان، الأول أن الهاء تعود على الله تعالى أي مثل هداه في قلب المؤمن والثانية أن هذا الضمير يعود على المؤمن إذ شبه قلب المؤمن بالقنديل والزجاج الشفاف[30].

والمصباح رمز النور الذي هو القرآن الكريم، والإيمان الذي يختلج بدواخل المؤمن، والله سبحانه وتعالى هو مصدر كل النور؛ فالشمس والقمر، والنجوم، وكذا الإيمان والصدق والتقوى كلها مصادر للنور ماديا ومعنويا { مثل نوره كمشكاة فيها مصباح} و"المشكاة كوة في البيت...وهو مثل ضربه الله لطاعته فسمى الله طاعته نورا"[31]

نلاحظ أن التشبيه تمثيلي مما يسهم في قوة الحجة والبرهان والقارئ لهذه الآية الكريمة يستشعر عظمة الله سبحانه وتعالى، ومدى قدرته على قلب الموازين وتحويل الظلام إلى نور.

ويمكن التمثيل لهذه بالمخطط الأتي:

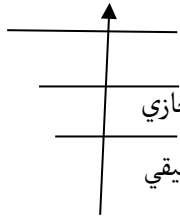

النتيجة ن — ترسيخ الإيمان بالله وبأنه مصدر كل خير.

القول المجازي — مثل نوره كمشكاة فيها مصباح

القول الحقيقي — مثل الإيمان في قلب المؤمن بصفائه وصدقه.

وتتكرر صور التشبيه البديع في نظم فريد بلفظه وحروفه وجمله ليظل النظم القرآني خارج عن قوى البشر، يقول جل جلاله: ﴿اَلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فالضوء " مشرق في زجاجة صافية ... وهي نظير قلب المؤمن"[32]، والتشبيه في هذه الآية مليء بالحركة؛ إذ يحصل نوع من المعايشة للمعاني بهذه الصورة البيانية البليغة؛ فيلامس المعنى الفكر والقلب معا، ويحدث التأثير على الذهن والوجدان؛ ذلك أن الصور البيانية بما فيها التشبيه في القرآن الكريم لها دوما الطابع القوي المزدوج، الذي لا يمكن أبدا أن يتوافر لسواها. هذا الطابع المزدوج للصورة القرآنية هو الإقناع العقلي في الوقت الذي يتحقق فيه الإمتاع الوجداني[33].

في هذه الآية القرآنية الكريمة قرأ بعضهم بضم الدال من الدر أي كأنها كوكب من در وقرأ آخرون دريء ودريء، بكسر الدال وضمها مع الهمز من الدرء وهو الدفع، وذلك أن النجم إذا رمي به يكون أشد استنارة من سائر الأحوال .....كوكب مضيء .....مضيء مبين ضخم[34]؛ فهُدى الله سبحانه وتعالى إذا ملأ قلب ابن آدم سطع نوره؛ بل وتضاعفت أنواره نور على نور، ويمكن التمثيل لهذا التشبيه التمثيلي بالمخطط الأتي:

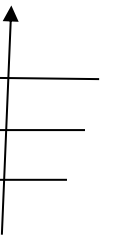

النتيجة ن ـــــ لا سبيل للإنسان إلا الهداية؛ فهي منبع الخير كله.

القول المجازي ـــــ الزجاجة كأنها كوكب دري.

القول الحقيقي ـــــ نور الله في قلب المؤمن إيمان قوي يسطع على الوجود كله.

في تركيب بديع، وتعابير غاية في الجمال جاءت هذه الآية الكريمة لتقدم مثالا عميقا لنور الله على الكون كله، وقد ورد في الأثر عن ابن القيم الجوزية الله سبحانه وتعالى سمى نفسه نورا، وجعل كتابه نورا، ورسوله —صلى الله عليه وسلم— نورا، ودينه نورا، واحتجب عن خلقه بالنور وجعل دار أوليائه نورا يتلألأ، قائله مصدر كل نور مادي ومعنوي، فالشمس والقمر... ونور الإيمان الذي يضيء القلوب ويوازن الحياة، فنور الله مصدر الهداية، والهدية بيد الله وحده والله تعالى هو العالم بكل الأمور[35]، وهي النور الإلهي الذي يملأ الكون والقلوب.

القرآن الكريم غني بالأساليب البلاغية المتنوعة، والتشبيه في هذه الآية الكريمة يساعد على فهم الآية وإدراك كنهها. والغرض من هذا التشبيه هو بيان قدرة الله سبحانه وتعالى في تدبير الأمور كلها، وإضاءة سبيل المؤمنين بقدرته، وواسع رحمته، وبين تشبيه مرسل، وآخر بليغ نلمس في هذه الآية قوة بلاغية كبيرة؛ إذ يجد المؤمن حاجته العقلية والوجدانية؛ ذلك أنها تقدم الحقائق العلمية، ونماذج للحكمة التي تغذي العقل، كما يجد المتعة الوجدانية[36]، وهو أمام إبداع رباني نظمت فيه الكلمات والحروف بشكل منسجم متناسق؛ فينساب كالماء في الجدول ليوثق الصلة بين الخالق والمخلوقات.

الخاتمة

إن آية "النور" مثال رائع لبلاغة التشبيه هذه الصورة البيانية التي حققت التأثير في نفس المتلقي ببعدها الحجاجي والإقناعي، ويعود ذلك إلى مدى قوة رسم هذه الصورة؛ التي تعانق فيها المجازي والحقيقي؛ فبلاغة التشبيه تكمن في الأسلوب الجميل، والنظم البديع الذي يخاطب العقل بألفاظ متآلفة عميقة المعاني ترسخ في الأذهان. وتظل الصلة الوثيقة بين الحجاج والبيان مصدر الجمال، وأعلى المراتب في السلم الحجاجي.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

[1]- أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، د ط، بيروت، دار القلم، دت.

2 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2001، ج1.

3- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، (1426ه / 2006م).

4- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار الثقافة للطباعة والنشر، ، القاهرة 1974م.

5 الحواس المسعودي، " البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا"، مجلة الفكر والأدب، ملتقى علم النص، ع 12، 1997م.

6 عبد الرحمان بدوي، ربيع الفكر اليوناني: مكتبة النهضة المصرية، ط 3، القاهرة، دت.

7- أبو الزهراء، "دروس الحجاج الفلسفي"، مجلة الشبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل، 2008.

8 - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، ط3، مصر، 1963. ج1.

9- صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، لولجمان، ط1، القاهرة، 1995.
10 غريد الشيخ، المتقن في علوم البلاغة، دار الراتب الجامعية.
11 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، مصر، مج10.
12 - لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، 2020.
13- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، لبنان 2013م.
14 - مجدي الكيلاني، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، دار التنوير، ط1، 2008م.
15 - محمد حسين الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، دراسة نقدية وبلاغية، دار رشيد للنشر، د ط، بغداد (1373ه /1981م).
16- محمد زغلول سلام، النقد الأدبي الحديث (أصوله واتجاهاته روادها، منشأة المعارف)، دط، الإسكندرية، مصر، 1981م.
17- محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2008م.
18- محمد المولي، "مدخل إلى الحجاج، أفلاطون وأرسطو وشيام برام"، مجلة عالم الفكر، ع 2، م40، أكتوبر، ديسمبر، 2011م.
19- ابن منظور .لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2009م، ج2، مادة (ح ج ج).
20- عبد الهادي بن ظافر الشهري .استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.
20 - ابن هشام، السيرة النبوية، دار الفكر، القاهرة، ج1.
21- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، المكتبة العصرية، دط، بيروت لبنان، 1986.
22 - يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي .الطراز (المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز). دار الكتب الخدوية، (1223ه /1614م).ج 1.
الموقع الالكتروني:
17/08/2022 www.twinkl.com /teaching – wiki / swil- alnwr – allh – nwr- alsmwat- watar

الهوامش:

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، دار الفكر، القاهرة، ص 271 .

[2] ابن منظور .لسان العرب. تح: عامر أحمد حيدر .بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2009 م .ج2 .مادة (ح ج ج). ص257

[3] المصدر نفسه . مادة (ح ج ج) .ص 259

[4] ينظر أبو الزهراء، " دروس الحجاج الفلسفي "، مجلة الشبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل، 2008 .د ع .ص 5.

[5] الحواس المسعودي، " البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا "، مجلة الفكر والأدب، ملتقى علم النص، ع 12، 1997م، ص330.

[6] ينظر: مجدي الكيلاني . تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر ..دار التنوير، ط 1، 2008 م.ص 85.

[7] ينظر: المرجع نفسه .ص 85.

[8] ينظر: عبد اللطيف عادل . بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف. ط 1، بيروت، لبنان:، 2013م .ص 29.

[9] ينظر: المرجع نفسه .29.

[10] هشام الريفي . الحجاج عند أرسطو، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم .ص61.

[11] عبد الرحمان بدوي . ربيع الفكر اليوناني .ط 3.القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، دت.ص 171.

[12] ينظر: محمد سالم الأمين الطلبة .الحجاج في البلاغة المعاصرة .ط.1 بيروت، لبنان: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2008م .ص 27

[13] ينظر: محمد المولي، " مدخل إلى الحجاج، أفلاطون وأرسطو وشيام برام "، مجلة عالم الفكر، ع 2، م 40، أكتوبر، ديسمبر، 2011م، ص 21

[14] ينظر: محمد زغلول سلام .النقد الأدبي الحديث (أصوله واتجاهاته روادها).د ط . الإسكندرية، مصر: منشأة المعارف، 1981م .ص 36.

[15] ينظر: هشام الريفي . الحجاج عند أرسطو . ص ص 81، 82.

[16] أرسطو طاليس .الخطابة .د ط . تحق: عبد الرحمان بدوي . الكويت: وكالة المطبوعات، بيروت: دار القلم، د ت .ص 245

[17] عبد الهادي ين ظافر الشهري .استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ط 1 . بيروت، لبنان: دار الكتب الجديد المتحدة، 2004م. ص ص 448، 449.

[18] ينظر: لزهر كرشو . ثقافة التحليل الحجاجي للخطاب . ط1 .الوادي، الجزائر: مطبعة الرمال، 2020م .ص 31.

[19] ينظر: عبد الله صولة . الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية . ج1.ص 27

[20] ينظر: المرجع نفسه . ص 27.

[21] ينظر: أبو بكر العزاوي .اللغة والحجاج . ط1 .الدار البيضاء: العمدة في الطبع، (1426ه / 2006م).ص 16.

[22] أبو هلال العسكري . كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) .ص 239

[23] يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي .الطراز (المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز). دار الكتب الخدوية، (1223ه /1614م).ج 1.ص 263.

[24] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني .العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده .ج1.ص 286.

[25] ينظر: جابر عصفور .الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب .القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1974م.ص 172.

[26] ينظر: عبد القادر حسين . القرآن والصورة البيانية .ص 98 ا

[27] ينظر: محمد حسين الصغير . الصورة الفنية في المثل القرآني، دراسة نقدية وبلاغية د ط .بغداد: دار رشيد للنشر، (1373ه /1981م).ص37

[28] ينظر: غريد الشيخ، المتقن في علوم البلاغة، دار الراتب الجامعية ص 56-57.

[29] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر، ص 10، ط 1، ص 234، 235.

[30] ينظر: ابن كثير، المصدر نفسه، ص 236

[31] المصدر نفسه ص 236.

[32] المصدر نفسه، ص 237.

[33] صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، لولجمان ط1، 1995، القاهرة ص 180.

[34] تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ص 237.

[35] إبن القيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية، فهل في ذكر الأنوار وقيه فوائد جليلة، ج 2، ص 44.

[36] ينظر الموقع الالكتروني:

www.twinkl.com /teaching — wiki / swil- alnwr — allh — nwr- alsmwat- watar

*$=d /17/08/2022.